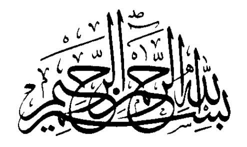
رُبَاعِيَّاتٌ مِنْ مَكَّةَ



رُباعياتٌ من مكّة

بقلم
شاعر طيبة
محمّد ضياء الدّين الصّابوني
عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية

دار الصّابوني
حلب - سوريا

الطبعة الأولى
١٤١٦هـ - ١٩٩٦م





سوريا - حلب - ص.ب: ٨٦٧٠ - تلكس: ٣٣١٦٩٩
لبنان - بيروت - ص.ب: ١٤/٥١٣٦

بسم الله الرحمن الرحيم

المحمود الله جل جلاله ، والمصلّى عليه محمد وآله ، والمدعوله الاسلام ورجاله وبعد :

الشعر ينبوع الشعور ، وومضة العقل المنير .

الشعر شعور ووجدان ، وحرقة قلب ، وزفرة حب .

إنّه خلجات الضمير ، وخفقات القلب .

له من الخيال روعة ، ومن الجمال بدعة .

إنه العاطفة تنبض بالحياة ، وما عرف الجمود والفتور هاهو ذا الشاعر الإسلامي الكبير الدكتور محمد اقبال يخاطب أهل الذوق

والنظر العميق، فاستمع إليه في هذه الكلمات الرائعة التي خرجت من القلب لتحلّ في القلب:

"يا أهل الذوق والنّظر العميق، أنعم وأكرم بنظركم!

ولكن أية قيمة للنّظر الذي لا يدرك الحقيقة؟

لا خير في نشيد شاعر، ولا في صوت مغنّ،

إذا لم يفيضا على المجتمع الحياة والحماسة،

لا بارك الله في نسيم السّحر، إذا لم تستفد منه الحديقة إلّا الفتور والخمول والذوى والذّبول" روائع إقبال (لأبي الحسن النّدوي)

فالشّعر نبعة ثرة من نبعات الحياة، وخفقة من خفقات القلب النّابض بالحياة. هو ثمرة من ثمرات الإيمان، وروائع البيان. "وإنّ من البيان لسحرًا، وإنّ من الشّعر لحكمة".

لا فُضَّ فوكَ

- لشاعر مكة الكبير الأستاذ ابراهيم أمين فوده مهداة لأخيه شاعر طيبة

لا فُضَّ فوكَ وَدُمتَ الدَّهْرَ تُسْمِعُنَا

خَيرَ الكَلامِ بِصَفْوِ الحُبِّ مُزدَانا

يا شاعِرَ (القبَّةِ الخَضْراءِ) عِشتَ لهَا

شحرورَ رَوضَتِها الفَيحَاءِ ألحانا

أنتَ الوَفاءُ بعَصْرٍ لا وَفَاءَ لَهُ

إلّا الشَوارد عَزّتْنا بِدُنْيَانا

إنّي عَلى العَهْدِ أنىّ رحْتُ مُلتَمِساً

وِدّاً بودٍ بطيبِ العَيشِ غَذّانا

يا أهل مكة

أتيتُ بيْتَكَ يا ربّاهُ في ظَمإٍ

وَحُرْقَةُ الشوْقِ في الأضْلاعِ تَكْويني

وطُفْتُ بالبيْتِ والأشواقُ عاصِفَةٌ

والحُبُّ يَدْفَعُني والوَجْدُ يُدْنيني

فمَوْجَةٌ مِنْ حُشودِ القوْمِ تَقْذِفُني

وَمَوْجَةٌ مِن كِرامِ القَوْمِ تُقْصيني

حَتى إذا بَلغَتْ نَفْسي مَلامِسَهُ

مِنْ بَعْدِ لأيٍ وَجُهْدٍ كادَ يُضْنيني

قَبَّلْتُهُ وفؤادي كُلُّه لَهَفٌ
وَخِلْتُ رُوحي تَسْمو في عِلّيّينِ
كَمْ قَبَّلَتْهُ شِفَاهٌ قَبْلنا سَلَفَتْ
مِنَ الصَّحَابَةِ وَالغُرِّ المَيامِينِ!
شَعَرْتُ أَني قَدْ قَبَّلْتُ ثَغْرَهُمُ
وَأَنَّني هَائِمٌ مِثْلَ السَّلاطِينِ
أتيْتُ بيْتَكَ في شَوْقٍ وَفي لَهَفٍ
وَنَشْوَةُ الحُبِّ لِلتَّقْبيلِ تُغْريني

يا أهْلَ (مكَّةَ) حيّا اللهُ عُنْصُركُمْ

أنْتُم كِرامُ وَمِنْ قَوْمٍ وَفِيّينِ

يا أهْلَ (مكَّةَ) إنّي قَدْ عَرَفْتُكُمُ

أهْلَ الصَّلاحِ وَأهْلَ الفَضْلِ والدِّينِ

إنّي أُكِنُّ لَكُمْ حُبًّا وعَاطِفَةً

وَصَادِقَ الوِدِّ في عُمقٍ وَتمْكِينِ

مَا فَكَّرَ القَلْبُ يَوْمًا في سُلُوِّكُمُ

لا وَالذي خَلَقَ الإنْسَانَ مِنْ طِينِ

لَكَمْ وَدِدْتُ بأَنْ أَحْظَى بقُربِكُمُ
وَأنْ أكُونَ كَلَيْلَى لِلْمُحِبّينِ
هَلْ تَذْكُرُونَ لِقَاءً ضَمَّ صَفْوَكُمُ؟
وَإِنّ قَلْبِيَ فيكُمْ جِدُّ مَفْتونُ
وَكَمْ قَضَيْنَا سُوَيْعاتِ السُّرُورِ مَعًا
وَالدّهْرُ ذُو شِدَّةٍ حِينًا وذُو لينِ
أَحبَابَ قلبيَ أنْتُمْ مُنْتَهى أَمَلي
وَكَمْ تَمَشّى هَوَاكُمْ في شَرَاييني!

إنْ لَمْ تُريحُوا فؤادًا مِنْ هَواجِسِهِ

فَمَنْ لِقَلْبٍ طَويلِ البَثِّ محزُونِ ؟

يَاجِيرةَ (البَيْتِ) إنَّ اللّهَ فَضَّلكُمْ

وَ أهْلَ طَيبَة بالتّقْوى وَبالدِّين

عَرَفْتكم فعَرَفْتُ الفَضْلَ شيمَتكُمْ

وَنِلْتُ بِرَّكُمْ كُلَّ الأحَايينِ

وَكَمْ غمَرْتُمْ نُفوسًا في محَبَّتِكُمْ

لازِلْتُمْ مَوْئِلاً لِكُلِّ مِسْكينِ

لا عيْبَ فيكمْ سِوى أنَّ الغريبَ بكُمُ

يَقْضي الليَالِيَ في أُنْسٍ وفي لِينِ

صلّى الإلهُ علَى الهَادِي وعِتْرَتِهِ

(محمّدٍ) صَاحِبِ الأخْلاقِ في (نُونِ)

محمّد ضياء الدين الصّابوني
شاعر طيبة
عضو رابطة الأدب الإسلامي العالميّة

فَتحُ مَكَّة

إنّي لأذكرُ يَومَ الفتحِ مَوقفَه
في بَطنِ "مكّة" ضَاقتْ عنهُ مَيْدانا
يُطأطئُ الرأسَ إذعاناً لِخالقِهِ
في سَاعةٍ كانَ فيها الكونُ نَشْوانا
فما تَظنونَ أنّي فَاعِلٌ بِكُم ؟
أخٌ كريمٌ ، وفي الأخلاقِ أوفانا
لقدْ عَفوتُ فمَا أبغي قِتالَكُم
والعَفوُ مِن شِيَمِ الأبطَالِ مُذْ كانا

مِنْ حِـــرَاء

مِنْ هُنا مِنْ (حِرَاءَ) انبثَقَ النّو

رُ فجلّى عن الوجُودِ الظلامَا

مِنْ هُنا مِن (حِراءَ) انطَلقَ الفِكـ

ـرُ وأرخىٰ للعُقولِ الزمَامَا

خَلوة تنْعَشُ القـُلوبَ وَتَسْمو

وَصَفَاءُ يُفَجِّرُ الإلهَامَا

شعَّ نورُ الرسَالةِ الحقِ منْهُ

فأنارَ القـُلوبَ وَالأفهَامَا

يا أهل مكة

يا أهلَ (مكةَ) حيّا اللهُ عُنصرَكُمْ
أنتمْ كرامٌ، ومِنْ أشرافِ سَادَاتِ
لَقدْ سَعِدْنا وَطِبْنا في جِوارِكُمْ
وَرَفرفتْ في سَماءِ الحُبِّ رَايَاتي
كمْ جَلسَةٍ لي بالأحبابِ شَائقَةٍ
تجلو الهُمُومَ وتزْهو بالمسَرَّاتِ
يَا جيرَةَ (البيْتِ) إنَّ اللهَ فضّلكُمْ
وأهْلَ (طيبَةَ) في صِدْقِ العِبَاداتِ

في رحاب البيت العتيق

كَم هَفَا القَلبُ إلى البيْتِ العَتيقْ؟

وأنا في مَوجةِ الشوْقِ غَريقْ

وَفؤَادي في أسَىً لَيْسَ يُفِيقْ

فهُوَ كالخَابطِ في وَادٍ سَحِيقْ

يَذْكُرُ الأحبابَ لا يُلْفي صَديقْ

أينَ منّي (طيبةٌ) أينَ (العَقِيقْ)؟

فَمتَى تَرجِعُ أيّامُ الصَّفَا

فَفؤَادي لِلنّوَى ليسَ يُطِيقْ ؟

كَعْبَةُ الحُسْنِ

(كعبةُ) الحُسْنِ تَبَدَّتْ سَحَرا
ما أُحَيْلاهَا بوقتِ السَّحَر !

تَغْمُرُ الأرواحَ مِن نَفْحَاتِهَا
تَتَملّى مِنْ شَذاهَا العَطِر

كُلّما طُفْتُ بِهَا في لَهَفٍ
هَزّني الشوْقُ لِلثْمِ الحَجَر

فرسُولُ اللهِ قَدْ قَبَّلَهُ
كيفَ لا أهنَا بلثْمِ الأثَر ؟

أيامُ مكّة

لِلّه سَاعَاتٌ (بمَكّةَ) حُلوةٌ
بمَجَالسٍ فِيها القُلوبُ تَجولُ
لهَفي عَليهَا كيفَ مرّت وَمْضَةً
إنَّ الزمَانَ بمثلِهَا لبَخِيلُ
كانَت لنَا جَلَسَاتُ في أجوَائِها
وَالأنسُ يُزْهِرُ والليَالي شُكولُ
هِيَ (مَكّةُ) قَد شَعَّ نُورُ المصْطَفى
مِنهَا، وَفيهَا ضَمَّهُ جِبْريلُ

حِـــرَاء

وَ (حِرَاءُ) تَشْهَدُ وَالمَلائِكُ خُشَّع

وَلِسَانُهَا التسْبِيحَ وَالتَّهْلِيلُ

إقْرَأْ (كِتَابَ اللهِ) لَسْتُ بِقَارِئٍ

إقْرَأْ فَإنَّكَ سَيِّدٌ وَرَسُولُ

وَحَسِبْتُ (مَكَّةَ) وَالمَشَاعِرَ كُلَّهَا

ضَجَّتْ لِذَاكَ الوَحْيِ وَهِيَ تَقُولُ:

(فَمُحَمَّدٌ) فَخْرُ العَوَالِمِ كُلِّهَا

وَالرَّحْمَةُ المُهْدَاةُ، وَهُوَ كَفِيلُ

في رِحَابِ البَيت

تِلكَ أيامُ قضَيْناهَا حِسَانْ
كَيفَ مَرّتْ مثلَ لَمحِ البَصَر ؟
كلّمَا رَفّتْ طيُوفُ الذّكرياتْ
ذكّرتْنا بِرَبيعِ العُمُر
أجتني اللذاتِ في تِلكَ الرّحَاب
غَيْرَ أني مَا تَقَضّى وَطَري
هَل لنا يا صَاحِبي مِن عَوْدَةٍ
أجتلي فيهَا جَميلَ الصُّوَر ؟

مَاءُ زَمزَم

يا أهل (مَكّةَ) ماءُ زَمزَمَ عِنْدكمْ
يَشفي مِنَ الآلامِ وَالأسْقَامِ

وَطعَامُ طِعم - لامِرَاءَ بفضْلهِ -
وشِفاءُ سُقمٍ في مَدَىٰ الأيّامِ

يارَبّ اشفِ فَلاشِفَاءَ لِدَائنَا
إلاشِفَاؤُكَ وَاسعَ الإكرَامِ

وَارحمْ إلهي ضَعْفَنا واجْبرْ إلهي
كَسْرَنَا، ياصَاحِبَ الإنعَامِ

زَمزَم شِفَاء

هٰذهِ (مَكَّةُ) وَأنتَ وَفيٌّ
حَيثُ تلقى بها وِدادًا وَأهْلا

مَهْبطُ الوحيِ مَنبعُ النورِ مَسْرَىٰ
وَبها مقبَسُ الهِدايةِ أصْلا

وَبها (زمْزمُ) شِفاءُ لسُقْمٍ
وَبهَا الركنُ وَالصَّفا وَالمصلّى

وَاليهَا تهْفو القلوبُ وَتهْوي
وَتَرىٰ في الرِحَابِ أنسًا وَظِلّا

لمكّةَ حُبٌّ ..

(لمكّةَ) حُبٌّ في الفؤادِ مُقيمُ

وإني على هذا الغرام مُقيمُ

إذا ذُكِرَتْ يومًا أذوبُ صَبابةً

يحرّكُ شوْقي (زَمْزَمٌ، وَحَطِيمُ)

فَللّهِ أيامٌ (بمَكّةَ) حُلوةٌ

وسَاعاتُ أنسٍ مَالهنّ قَسِيمُ[1]

أهيمُ (بطَيْبٍ) وَالحنينُ يشدُّني

وَإنّيَ في هذي الرحابِ أهِيمُ

(١) نظير.

ضيوف الرّحمن

للّهِ ما أحلى سُويْعاتِ اللّقَا
في (مَكّةٍ) مَع صَفْوةٍ أعْلام !
إني أرحّبُ (بالحَجيج) فإنّهمْ
مِن مَعشَر بيضِ الوُجوهِ كِرَام
سَلِمَ الذينَ بهِمْ تُزان رُبُوعُنا
مِثلَ البدُورِ تشقُّ كُلَّ ظَلام
أنتُم (ضيُوفُ اللّهِ) في أرضِ الهُدى
في مَوطنِ الايحَاءِ وَالإلهَام

خَادِمُ الحَرَمَيْن

يا (خَادِمَ الحرَمَين) أنتَ إمَامُنا
وَكفَاكَ فخْرًا خِدْمَةُ (القرآنِ)
قدّمْتَ (لِلحَرَمَيْنِ) أعظمَ خِدْمَةٍ
وَلَقَدْ زَهَا بجُهُودِكَ الحَرَمَانِ
ربَّاهُ واحْفَظْ دولَةً قامَتْ على
حِفْظِ الكِتابِ وَشِرْعَةِ الرَّحْمٰنِ
وأفضْ عَلَيْنا مِن فيُوضَاتِ النَدىٰ
واخْلَعْ علَيْنَا خِلْعَةَ الرِّضْوَانِ

تحيّةٌ شِعْرِيَّةٌ

هٰذا الوَفيُّ وَيا لهُ مِن مُخلصٍ
يَرْعىٰ حُقوقَ اللهِ وَالعَلياءِ !
خُلُقٌ أرقُّ مِنَ النّسيمِ لطَافةً
وَشَمائل في رقّةِ الأشْذاءِ
إني لأشكرهُ على إخْلاصِهِ
شُكرَا الزهُورِ لريّقِ الأنداءِ
مِن مَادحِ المختارِ (شاعِرِ طيبةٍ)
خذْها تتيهُ بحلّةٍ حَسْناءِ

شهادة

وَقد شهدَا الأقوامُ أنكَ (ماجدٌ)

وأنّك في هذا الثنَاءِ جَـديرُ

إذا كانَ في بعضِ البلادِ إمـارة

فإنكَ في (أم القُرى) لأميرُ

لك الخلقُ الأسنى لكَ المجدُ والعُلا

فليسَ لكم في المكرمَاتِ نَظيرُ

إذا جَاءكمْ راجٍ لِحَلِّ قَضـيَّة

فليسَ عَليْكُم يا (أميرُ) عَسيرُ

حكم الشريعة

إنّما هذهِ الشريعَةُ عَدْل
وَهيَ حكمٌ وَرَحْمةٌ وأمان
تشْملُ الناسَ بالاخاءِ وَحُبٍ
يتغنّى بشرعِ طٰه الزّمَان
عَمَّتِ الأرضَ بالعَدالةِ وَالحبِّ
فقَدْ صَاغها لنَا الرّحمٰن
يزْعُ الله (بالأميرِ) بِمالا
يزْعُ في شِرعَة الوَرىٰ القُرآن

بَابُ الكَريم

وقوفُكَ في بَابِ (الكَريمِ) كرامَةٌ

وَإيّاك أنْ تُلْفى ببَابِ لئِيم

فإنّ كَريمَ النفسِ يَغمرُ فضْلُهُ

وأمّا لئيمُ النّفسِ جدٌّ أليم

ولابدَّ منْ شكوىٰ -إذا كُنتَ شاكيًا-

إلى صَاحِبِ الأخْلاق خيرِ حَميم

فتأنسُ بَلْ ترتاحُ نفسُكَ عِندَهُ

يَعودُ بنَفْعٍ للِصّحَابِ عَظيم

١ ما أكرم الله !

ما أكرمَ اللّهَ ما أسْمى فواضلَه !

يظلُّ يدعوكَ حتى الفجْرِ عن أَمَمِ !

هلْ تائبٌ فأتوبَنْ عَن مَسَاوِئه

يرجُو النّجاةَ مِن المستَنقعِ الوخِمِ !

هلْ سائِلٌ فأوفيهِ مَسَائِلَه

أو مُذنبٌ رامَ غُفرانًا من العِظَمِ ؟

هلْ من فَقيرٍ يُناديني فأرزقَه

هلْ مُبْتلى فأعافيهِ منَ السّقَمِ ؟

وَلِي بمكّة إخوان..

يا أهْلَ (مَكَّةَ) حيّا اللهُ معْدِنَكم

أنتمْ كِرامُ، وَفيكُمْ يُزهِرُ الأمَل

ما فكّرَ القَلبُ يوماً في سَلوِّكم

وَكيفَ أسلو وَنارُ الشّوقِ تَشْتَعِل؟

وَلِيَ (بِمَكَّةَ) إخوانٌ عَرَفتُهُمُ

وَقلبهُمْ برسُولِ اللهِ مُتَّصِل

إنْ تَحتَفِلْ أمّةٌ في ذِكرِ قَائِدِهَا

فَإنّنَا بِرَسُولِ اللهِ نَحْتَفِل

عالم مكة

فجرٌ أطلّ فبدّد الظّلماء
وأزاحَ عنها الجهْلَ والبغْضاء
لكَ يا سميّ (محمّدٍ) خيْرِ الورىٰ
همَمٌ يُطاولُ عزمُها الجوْزاء
(علوي) أبوكَ وكانَ عالمَ مكّةٍ
يلقى الدّروسَ بها صباحَ مساء
هُو منهلٌ عَذبٌ تدفّقَ نبعُه
ينْسابُ سَمْحًا سائِغًا ورُواء

يا بُلْبُلَ الحَرَمين

يا بُلبلَ (الحرَمَينِ) لَحنُكَ مُطربُ
يشْجِي القُلوبَ، كأنهُ إرشَاد
(عبّاسُ) إنكَ لِلقُلوبِ مَسَرَّةٌ
ولقدْ زهَا بينَ القُلوبِ وِدَاد
وَأخوكَ مَنْ حازَ الفضَائِلَ والعُلا
أيّامُنَا في قُربكُمُ أعيَاد
ياسَادةً باهى الزمَانُ بفضلكمْ
إنّ القُلوبَ إليكُمُ تَنْقَاد

وَهَبت شِعْري للإسْلاَم

وهَبْتُ شعرِيَ للإسْلام أمنَحُه

رُوحي ، وأنفحُهُ من أعذَبِ النَغمِ

ابكي على وَاقعِ الإسْلام مِن كَمَدي

وأزفرُ الآهَ تِلْوَ الآهِ مِن ألَمي

ومَا أرجّي لهذا الجيلِ منْ أملٍ

إلاّ إذا طبّقَ الإسْلامَ عن أمَمِ

كيْ يَسْتَعيدَ منَ التّاريخِ عِزّتَه

والدينُ يسْمو ويُحيي النّفسَ منْ عَدَمِ

رَبَّاهُ

رَبَّاهُ بيتُكَ شَامِخُ البُنْيَانِ
بسمُوِّهِ، متوَطِّدُ الأركَانِ
يامَنْ لهُ تعْنوالجِبَاهُ ذليلَةً
وَتخِرُّ صَاغِرَةً إلى الأذقَانِ
ربّاهُ جِئْتُكَ والذّنوبُ تَحُفّني
فاخْلعْ عَليْنا خِلْعَةَ الرّضْوانِ
قدْ جَاءَكَ الأبرارُ في حَسَنَاتِهِمْ
وأنا الذليلُ المستَجيرُ العَاني

/ ابتهال

الهي قد دَعوتُ وأنتَ حَسْبي

وأنتَ رجاؤنا في كُلِ كَرْبِ

وأنتَ مَلاذُنا في كُلِّ أمْرٍ

وأنتَ غياثُنا في كُلِّ خَطبِ

مَدَدْتُ يدَ الضَّراعةِ مُستَجيراً

وأنتَ اللهُ تعْلمُ ما بقَلْبي

فَفرّجِ يا إلهي كُلَّ عُسْرٍ

أبوءُ إليكَ مِنْ خَطئي وَذَنْبي

اللهُ جَلَّ جَلالُه

اللهُ جَلّ جَلالُه وَكَمالُه

سُبْحَانَهُ مِنْ واحِدٍ قهّار!

سُبحَانَه فَلهُ المحَامِدُ كُلّهَا

وَالحمْدُ في الآصالِ وَالإبكار!

سُبحَانَ مَنْ عَنتِ الوجُوهُ لِذاتِهِ

وَقد استَجارتْ مِن لَهيبِ النّار

إني لأدعوهُ بكُلِّ جوارحي

مُتيقِّناً بالعَفوِ مِنْ غفّار

/ مَن ذا يُفَرِّج ؟

ربّاهُ يا عالِمَ الأسْرار خذْ بيَدي

ربّاهُ ياخيرَ مَرْجوٍّ ومُعْتَمَدِ

ربّاهُ جِئْناكَ والأوزارُ تُثْقِلُنا

ياواهبَ الجودِ والإحسانِ والمَدَدِ

ياعدّتي ، يَاملاذي ،يَامُنى أملي

ربّاه ياعُروتي الوثقىٰ وياسَندي

ندْعوكَ في حُرْقةٍ والكربُ يغمُرنا

مَنْ ذا يفرّج غيرُالواحدِ الصّمَدِ ؟

أنتَ المفْزَع

إيّاكَ ندعو يا إلهي إنّنا

في أزمَةٍ كِدْنا بها نتَصَدَّعُ

إني ببَابكَ واقِفٌ مُتَذلِّل

حاشَا يُخَيَّب مَن لِبابكَ يقرَعُ

فاجمَعْ قلوبَ المُسلمينَ على الهدى

أنتَ الرّجاءُ لنَا وأنتَ المَفْزَعُ

وإذا دَهتْكَ من النوائِبِ نَكْبَةٌ

فادْعُ المهَيْمِنَ إنّهُ لا يَمْنَعُ

طَوَاف

أطوفُ بالبيتِ والأشواقُ عاصِفَةٌ

وَحرقةُ الوجْدِ بالأضْلاعِ تَسْتعِر

أبوءُ بالذّنبِ - مهْمَاجَلّ - لي أمَلٌ

بالعَفوِ، إني كما قدْ صَاغني بَشَر

أدعوهُ مِن كلِّ أعماقي وَعاطِفتي

وهُو المجيبُ، وَدمعُ التوبِ يَنهَمِر

مهْما أتيتُ وَما قدّمتُ مِن عَمَلٍ

فإنّني لِرضَى مَوْلايَ مُفتَقِر

العِزَّةُ لِلّٰهِ ..

أنتَ العزيزُ وكلّنا لك خَاشِعُ

وَخشوعُنا ربَّاهُ عَينُ العِزّةِ

لا عزَّ إلّا في رضَاكَ فَهَبْ لنَا

هٰذا الرّضا لِنَنالَ أسْمىٰ رتبَةِ

ذلَّ الذي يَرجوسِواكَ ، وَعزَّ مَنْ

يَدعوكَ في السَّراءِ قَبْلَ الشّدَّةِ

ربّاهُ هَبْنا مِن نَوالِكَ عِزَّةً

لنَعيشَ في أمنٍ وَأطيبِ نَفْحَةِ

ميلادُ الرسولِ ﷺ مولدُ أمّة

وُلِدَ الرسُولُ فكَانَ مَولِدَ أمّةٍ
وحَضارةٍ فِيهَا السَّنا والسُّؤدَد

وُلِدَ الرسُول فليسَ مِن مُتَناحرٍ
أوقاطع رَحِمًا وَلا مِن يُوأَد

والناسُ اكرمُهُمْ بهَا أتقاهُمُ
سِيّانِ: هَذا خَادِمٌ أوسَيّد

قَدْ نوّرَا الأبْصَارَ بَعدَ ظلامِهَا
فإذا بهَا تهوى الضِيَاءَ وتَنْشُد

فرحةُ اللقاء!

يَوْمَ اللقَاءِ لَقَدْ أثرتَ حَنيني

وأهجْتَ مِن فَرْطِ السرُورِ عيُوني

للهِ مَا أحْلى اللِقَاءَ وطيبَه !

قَدْ رَدّ رُوحي بَعْدَ طول شجُونِ

لوْ يعْلَمُ الناسُ اللقَاءَ وَوَقعَهُ

لـتمنّوا التوديعَ بَعضَ الحِينِ

ما كانَ أطيبَهُ لِقَاء أحبّتي

هَدأتْ بهِ نَفسي وَزالَ أنيني !

ليلة زهراء

يومٌ أغرُّ وليلةٌ زهراءُ
قد تمّ فيها الصفوُ والنعْماء
إنّي لأشكركمْ على تشريفكمْ
شكرَ الزهورِ تلفُّها الأنداء
وقُلِ (اعملوا) فاللهُ يجزي سعْيكمْ
وجميعُنا بلقائِكُمْ سُعداء
والعامِلونَ المُخلِصُونَ جزاؤهمْ
عِندَ المُهيمِنِ جنّةٌ ورِضاء

هَنِيئًا لكم ...

وَحبُّ (رسُولِ اللهِ) ذخرٌ ومَوئِلٌ

وَفيهِ منَ الرحمنِ أعظمُ مَغْنَمِ

وَهذا اجتماعٌ لِلمحَبّةِ شَائق

وَيغْمرُنا حُبُّ النَّبيِّ المعَظَّمِ

هَنيئًا لكم أحبَابَ (طه) بجنَّةٍ

وَمن تحْتِها الأنهَارُ تَجْري بأنعمِ

لَعمْري لَقَدْ ضَجّ الحَنينُ إليكمُ

كما ضَجَّ مابيَنَ الحَطيمِ وزمْزَمِ

عَصِيَ الدّمْع

يا مَنْ يودّ عها بقلبٍ غافِلٍ

هَلا ذرفتَ مِنَ الدموع عصيّها ؟

لو كنتَ تَدري الحبَّ ذبتَ من الأسىٰ

ولما رغبتَ بأن تكونَ قَصيَّها

أم كيفَ تصْبر أن تفارقَ (طيبَة)

وَهيَ التي مَنحتكَ صَاح نَصيَّها[1]

أهواكِ (طيبةُ) فيك كلُّ رَغَائبي

أصفيتُها حبّي فكنتُ وَصيَّها

(1) البقية .

مَحْوُ الخَطَايَا

إذا أدّيتَ خَمْسَكَ كُلَّ يَـوْمٍ

فقدْ طُهِّرتَ منْ رجْسِ الدّنايا

ففي الصَّلواتِ تَكْفيرٌ لذَنبٍ

وَيمْحو اللهُ فيهِنَّ الخَطايا

فرفْقاً في صَلاتِك أيَّ رِفقٍ

وَلا تُسْرِع كتأدِيَـةِ التحَايا

أتدْري في صَلاتِك مَن تُناجي

تُناجي الله عَلّامَ الخَفايا ؟

أنتَ في البَيْتِ

أنْتَ في (البَيتِ) في صَفَاءٍ وَأنسِ

ناعِمًا هَانِئًا بِرَاحَةِ نفْسِ

تاليًا (للكتابِ)، أو في صَلاةٍ

تَتَسلّى عن الهُموم بِدَرْسِ

تَتملّى مِنَ الجَلالِ وتُطْفى

لوعَةَ النفس، من تَبَاريح رجْسِ

قد تناسيتُ لوعَتي وَاغترابي

(ولقد تُذْكِر الخطوبُ وتُنْسِي)

هَا أنتَ في طَيبَة

هَا أنتَ في (طيبَةَ) الغرّاءِ في جَذَلٍ
فقَرَّ عيْنًا، مُنِحْتَ الحبَّ رَيَّانا
وَهذِهِ ساعةٌ للأُنسِ صَافِيةٌ
وَقَدْ نَسينا بِها هَمًّا وأشجَانا
فمَوْرِدُ العيشِ صَافٍ لا يُكدِّرهُ
هَمٌّ، فهَيّا املأ الأرْجَاءَ ألحَانا
واغنمْ ليالي وِصَالٍ وهيَ طَافِحَةٌ
بالبِشْرِ، تنْفَحُنا روْحًا ورَيْحانا

ذكرياتُ قباء

كمْ لنا مِن ذِكرَيات حُلوةٍ

في (قُباءٍ) بينَ أشجارِ النخيل !

وَسويْعات الهنَا في ظِلِّها

ما أحيلى ذلكَ الظلَّ الظّليل !

نتَساقى من رحيقِ الأنسِ صَفوْاً

نتهادىٰ عندَ ساعاتِ الأصيل

تسكُبُ الألحَانَ في أرواحِنا

وَلكَمْ هاجَ فؤادي الهَديل !

مَشهدٌ في الرحَاب

مَشْهدٌ في الرحَابِ يُثْلِجُ صَدْري

وَيشيعُ السُّرورَ في ذرّاتي

مَنظرٌ لاتَملّهُ العيْنُ حَقًا

نزهَةُ العَينِ فرحةٌ للحَياةِ

أتملّاه ، لسْتُ أشْبعُ منْهُ

فهوَ ملءُ العيونِ والنّظراتِ

وقلوبُ العبادِ تهْفو إليهِ

غمرتْه شوْقًا مِنَ القُبُلاتِ

عاشق طيبة

سمّوك (عاشقَ طيبةٍ) بجَدارةٍ
ولأنتَ حقاً بالهُيام جَديرُ
هيَ (طيبةٌ) بَلدُ الحَبيبِ وكُلُّ مَنْ
زارَ الحَبيبَ فإنَّهُ مَجْبورُ
أحببتُهَا حبّاً يُخالِطُ مهجَتي
وأنا على فَرْطِ الجَوى مَسرُورُ
وأكادُ أسْلو كُلَّ شيَءٍ غيرَهَا
وأكَادُ مِنَ لَهَبِ الهُيامِ أطيرُ

تحرّكُ الدُّعاة

من وَاجِبِ الدّاعي (التحرّكُ) لا الونى

إن التحرّك شيمَةُ الأحياءِ

إنّ الدعَاةَ العاملينَ تحبُّهم

وتُجِلُّ قدرَهُم عَنِ الدَّهْماءِ

وَهَبوا نفوسَهم لخِدمَة شَرعِهِ

وَكِتابِهِ وَالسُّنّةِ الغَرّاء

لك يا (عَليُّ) مكانةٌ مرمُوقةٌ

تسْمو برَوعَتها على الجوْزاء

كِتابُكَ

كِتابُكَ كلُّهُ حَقٌّ وَصِدْقٌ
وَيدْعونَا إلى النَّهْجِ القَويمِ
كِتابُكَ فتَّحَ الألبَابَ طرّاً
وأرشَدَ للطريقِ المُستقِيمِ
ففي آياتِهِ سَلْوى لِقَلبي
وَنفْيٌ للوسَاوسِ وَالهُمومِ
تـدَاوي كلَّ ذي ألـمٍ مُمضٍّ
بآيـاتٍ مِن الذكْرِ الحَكيمِ

ذكرياتٌ !

يا لهَا مِن (ذِكريَاتٍ) حُلوةٍ

قد تقضّتْ مِثلَ ومضِ الحُلم !

لستُ أنساها وَقد هَاجتْ أسى

وَأثارتْ كامِناتِ الألَمْ

كيفَ أنسَاها وَأنسىٰ فترةً

مِن حَياتي في رحَابِ الحَرَم ؟

هيَ جُزءٌ من وُجودي وَأنا

ناعِمُ البالِ بفَيْضِ النِعَم

يا مُحِبَّ الرَّسُول

يا (مُحبّ الرسُولِ) حَسبُكَ فخرًا

تتَسامى بالحبِّ وَالإشرَاقِ

إنّ حُبَّ الرسُولِ ذِخرٌ عظيمُ

كلّ شيءٍ يَفنىٰ وَحُبُّكَ باقي

هٰذهِ ساعةُ السّرورِ تجلّتْ

في (مَديحِ الحَبيبِ) ذي الأخلاقِ

وَأنا بينكُم أردّدُ شِعْري

وَعلى حُبّكمْ أكونُ السّاقي

قليلٌ أن أزف لكَ التهاني

محبَّ المصطفى (عبدهُ اليماني)

عَرفتكَ في المكَارِم أريحيّاً

ومَا لك في ريَاضِ الحُبِّ ثاني

دعوتَ إلى محبّته قلوباً

فأمسى حُبّه مِلءَ الجَنان

ولو عَرفوا محبّته لذابوا

هُياماً مِن فيُوضَاتِ المعَاني

/ بَردُ العفْو

أذقني بَرْدَ عَفوكَ يا إلهي
ومنَّ عليَّ في عَطفٍ ولطفِ
فأنتَ اللهُ أكرَمُ مَنْ يُرجَّى
ويَعْطِفُ بالمعنَّى أيَّ عَطْفِ !
أتيتكَ في خُشوعٍ وانكِسارٍ
وذَنبي قَدْ تعاظَمَني وخَوْفي
ولي أملٌ بعَفوكَ يا إلهي
فتجبرُ خاطري وتُزيلُ لهْفي

طيبَ اللِقـاء

ولو عـرفَ الناسُ طيبَ اللقـاء

لحُبِّبَ من أجلِ ذاكَ الفِـرَاق

لَمَسْنا بكَ الودَّ حُـلواً نَـدِيّا

فاكرمْ بقلبٍ يصُونُ الرِّفاق !

ومَـا عرَفَ الحُبَّ غيرُ الشجيّ

وسَلْ عنهُ مَنْ عَبَّ مِنْهُ وذَاق

ومَا أروعَ الحُبَّ في الذكرَيات

ومَا أعذبَ الحُبَّ عِندَ العِنَاق!

ما أعظمك

إلهي ربّي ما أعظمَكْ !

مَنحتَ العوالِمَ ما أكرمَكْ !

فأنتَ العَظيمُ وأنت الكَريمُ

وأنتَ الحَليمُ فمَا أحلَمَكْ !

عَرفتُكَ ربّاه في كُلِّ شيءٍ

في النجْمِ، في البحْرِ، ما أنعَمَكْ !

رَضِيتُ بما قَدْ رَضِيتَ لنَا

وأنتَ المُعينُ لمن سَالَمَكْ

مَرضَاة رَبِّي

غايَتِي في الحَياةِ مَرضاةُ رَبِّي

فهيَ أسنى الهُدى وَشوطُ السِّباقِ

أعبدُ اللهَ مُخلِصاً في خُشوعٍ

وَخضُوعٍ إليهِ في استِغرَاقِ

تسبَحُ الرّوحُ في عَوالِمِ قدْسٍ

فتصَفَّى بالقُربِ وَالإشرَاقِ

وأراني مَا بينَ خَوْفٍ كَبيرٍ

وَرجَاءٍ بعَفوهِ وَانعِتَاقِ

خلجات نفس مؤمنة

اقطعْ رجاءكَ ممّا في يدِ النّاسِ
وَصِلْهُ في ثِقَةٍ بخالِقِ النّاسِ
أحبَّ للنّاسِ ماتهْوى لِنفسِك كيْ
تحظى رضَاهمْ، وَتغدو خَيْرَ جلاّسِ
واصبرْ على ذَمّهِم، إمّا سَمِعْتَ بهِ
وما عَليْكَ اذا ذمّوكَ منْ باسِ
آمنتُ باللهِ رباً لاشَريكَ لهُ
آمنتُ مِن كلِّ أعماقي وَاحْسَاسي

دُعَاء - ضَراعة

أدعوكَ في جَوْفِ الظلام تَضَرُّعًا

فاقبَلْ مُناجاتي وَصِدْق دُعائي

سُبحَانَكَ اللهُمَّ أكرَمَ مُحسِنٍ

مَنْ قَدْ حَبانا أعظَمَ الآلاءِ

ربّاهُ إنكَ عَالِمٌ بسَريرَتي

ربّاهُ فاحشُرني مَع الفُقَراءِ

يا فَرحتي ان كُنتَ عَنّي رَاضيًا

فرِضَاكَ أسْمى غَايةٍ وَرجَاءِ

سُبحانك

سُبْحَانَكَ مَا أعظَمَ شَأنكْ
سُبْحَانك مَا أسْمىٰ مَكانَك !
أنعَمْتَ عَليْنَا بالإيمَان
وَوَهَبْتَ التّائِبَ غُفْرانَك
فَلَكَ الخَلْقُ ولكَ الأمْرُ
وَتعَالى جَدُّكَ سُبْحَانَك
هٰذا الكَوْنُ بِرَوْعَتِهِ
يَشْهَدُ في حَقٍّ إحسَانَك

سُبْحَانَ مَنْ أَسْرَى

سُبْحَانَ مَنْ أَسْرَى (بِأَحْمَدَ) حِبِّه

وَسَرَى بِهِ لَيْلاً لِسَبْعِ طِبَاقِ

فَرَأَى مِنَ الآيَاتِ مَا قَدْ رَاعَهُ

وَأَثَارَ فِيهِ كَوَامِنَ الأَشْوَاقِ

(جِبْرِيلُ) يَصْحَبُهُ يَقُودُ (بُرَاقَهُ)

وَاجْتَازَ آفَاقَ السَّمَا (بِبُرَاق)

كَانَتْ (لأَحْمَدَ) حَفْلَةٌ قُدْسِيَّةٌ

مَا نَالَهَا أَحَدٌ عَلَى الإِطْلاَقِ

مَدحُ الكَريم

إذا مدَحْت كريمًا هشَّ مِن طَربٍ

كأنّهُ غصنُ وَرْدٍ دَاعبَتْه صَبَا

وإن مدحتَ لئيمًا ثارَ من غضَبٍ

كأنّما قَد أثرتَ الذعرَ والوصَبا

فكُنْ كريمًا وَعِشْ بَينَ الكِرامِ تَفُزْ

مَنْ رَامَ عِزًّا، كِرَامَ الناسِ قَدْ صَحِبا

وَمامدَحتُ لئيمًا ابتَغى صِـلَةً

اللّهُ يَعْـلمُ أني لَمْ أقلْ كَذِبـًا

خِلُّ لئيم

وإنّ صَديقاً ناعِمًا في حَياتهِ

وَيغفُلُ عَن خِلٍ لهُ للئيم

وَبئسَ امرَأً لا يحفظُ الودَّ قلبُهُ

ولكنَّهُ بينَ الكريمِ عَديم

فصاحبْ منَ الإخوانِ مَنْ كانَ ذا تُقىَ

فإنَّ ودادَ المتّقينَ يَدوم

وما الناسُ إلا صَادقٌ ومنافِقٌ

وما الناسُ إلا جاهلٌ وعَليم

عَونُ الله

إذا اللهُ لمْ يُسْعِفْكَ مِن فَيْضِ رزْقِهِ

فليسَ يُفيدُ السعيُ وَالجُهْدُ باطِل

وكلّ امرئٍ يَسْعَى ليكسِبَ رزْقَهُ

ويبذلَ أقصَى الجهْدِ فيما يُحاوِل

فكُن رَاضِيًا إن القناعَةَ مَغْنَمٌ

وَلا يدْري مَعْناها الحَقيقيَّ جاهِل

وَكم قَدْ رأينا من يُعاتِبُ حظَّهُ

وَيزْعُمُ هَضْماً وهُوَ لا ريبَ فاشِل!

الحرصُ في الرّزْق

مَهْما سَعيْتَ فإنّ الرزْقَ مقسُوم
والحِرْصُ في طَلبِ التثميرِ مذمُوم
ولا تؤملْ بطولِ العَيشِ في رَغدٍ
فليسَ يُجديكَ تأميلُ وتَنْعِيم
دُنياكَ رَقْطَاءُ كُنْ مِنها على حَذَرٍ
ولا يَغرّنْكَ اقبالُ وَتَسْليم
وكُنْ مَعَ اللهِ في كُلِّ الأمُورِ تَفُزْ
مَنْ يَعْشُ عَنْ ذكرِهِ لاشكَّ محرومِ

لاتبخلنّ

لاتبْخَلنَّ فإنَّ البخْل منقصَـة
وَامسَـحْ دموعَ اليَتامى وَالمسَاكين
فالله يجْزيك أضعَافًا مُضَاعَفةً
عَن اليَتامى، وَأهلِ الذلّ والهون
فالبُخْلُ داءٌ عياءٌ لاشِفَاءَ لَـهُ
أعاذَنا اللهُ مِن دَاءِ المقـلّين
فجدْ بمالِكَ لاتبخـلْ بهِ أبـدًا
كيما تعيشَ بها عيشَ السّلاطين

ذُلُّ السُّؤال

يا إلهي وَموْئِلي وَرَجائي

وَمُعِيني في حَالِكاتِ الليَالي

أنتَ لي في الخُطوبِ خيرُ نَصيرٍ

فاكفِني يا كَريمُ ذُلَّ السؤَالِ

قَد دَعوْناكَ وَالخُطوبُ عِظام

وَرجونَاكَ في الأمُورِ العَوالي

فتَكَرَّمْ بنَظرَةٍ وَبعَطفٍ

يا عظيمَ الإحسَانِ يا ذا الجَلالِ

دَمعَـــة

الدمْعُ في الأَحـزَانِ قَدْ يَنْفَـع
وَالصَّبرُ في الضرّاءِ قَدْ يَدْفَع
فاصْبرْ على حُكمِ القَضَا إنـَّما
يُحْمَدُ عِنْدَ الخطْبِ بل يَنْفَـع
والصَّبرُ عندَ الصّدمةِ الأولى فلا
تبتَئِسْ ، فالحُزنُ لا يُقْـلِع
وفَوّض الأمرَ ، وَلا تفتَكِـرْ
فـَالله قَدْ يُعْطي وَقَدْ يَمْنَع

/ فوّضِ الأمرَ إلى الله

كلُّ شيءٍ بقضاءٍ وَقَدَر

فإذا ما حُمَّ لم يُغنِ الحذَر

فوّضِ الأمرَ إلى اللهِ تَعِشْ

ناعِمَ البالِ وَلاتخشَ الكدَر

رُبَّما أنْجاكَ خطْبٌ طارئ

ولكَم أردى احتراسٌ في الحُفَر!

فتأمّلْ حِكْمَةَ الله فَما

يُطلع اللّه عَلى الغيْبِ بَشَر

تحيّة شِعْريّة

إلى الشّاعِرِ الأديبِ الكَبيرِ إبراهِيم فودَه (رحمه الله)

أيا (ابرَاهيمُ) أنتَ أخٌ وفيٌّ

وقَدْ نِلتَ المحبَّة دونَ ريبِ

فمَا أحلى المودَّةَ في وَفَاء

إذا كانَ الأخا عن محضِ حبٍّ!

أُحيِّ فيكَ أخلاقاً حِسَاناً

وأمنحكَ الودَاد بكلِّ قَلبي

فعِش يا (فود) في رغَدٍ وأمنٍ

مَدى الأيامِ في مَرضاةِ رَبّي

شفاكَ الله

شَفَاكَ اللهُ مِن ألمٍ خَفيفٍ
وَزالَ السقمُ عَنكَ إلى الأعادي
فإنكَ (صَالح)[1] فيما عَهِدْنا
كثيرُ الخَيْرِ منْ أهلِ الرشَادِ
فأنتَ عِمادُنا في كُلِ أمْرٍ
وَأنتَ (لمَكَّة) رَمزُ السدَادِ
وَيُثني الصَّالحِونَ عليْكَ خَيْرًا
وَحسْبُكَ ذا الثناءُ مِنَ العِبادِ

(١) المرحوم الشيخ صالح جمال

الرجل العظيم

عَرفناكَ شَهْماً أريحيّاً مُهَذّبا
عزوفاً عَنِ الأضواءِ لَيسَ يسُومُها
تحمّلتَ آلامَ افتراقٍ وَغربَةٍ
وَيحْمِلُ أثقالَ الحَياةِ عظيمُها
وَأنتَ الذي لمْ تَستكِنْ لزعانِفٍ
فباهَتْ بكَ الدّنيا وَذلّتْ خصُومُها
صَفا دهْرُنا مِن بَعدِ طول تَجَهُّمٍ
وَزالتْ عَن نفسِ الشجيّ هُمومُها

(يا سيّد السّادات)

يا مَنْ بُعِثْتَ إلى العوالِم رحْمَةً

وَمُتمِّمًا لِمكارِمِ الأَخْلاقِ

يا مَنْ بهِ زَهتِ العوالِمُ كُلُّها

قدْ عَمَّ هذا النّورُ في الآفاقِ

تهْفو القُلوبُ إليكَ مِن أشواقِها

يا رَوضَةَ الآمالِ والأشواقِ

يا سيِّدَ السّاداتِ يا عَلَمَ الهُدى

أنْتَ الشفيعُ لنا لدَى الخَلّاقِ

فأنت جدير؟

عَرفتكَ يا أستاذُ ذَا أريَحيَّـةٍ
وَانَّكَ في كشفِ الخُطوبِ قَديرُ
تَحلُّ جَميعَ المُشكِلاتِ بحِكْمَـةٍ
ولِلحَائِرِ المغبُونِ أنتَ نَصـيرُ
إذا جَاءك المهمُوم نَفَّستَ كرَبَهُ
وَتمسَحُ دمعَ العَينِ وَهوغَزيرُ
وإنِّي عَلى شُكرِ الجَميلِ لعَاجِزٌ
فأنتَ بكُلِّ المكْرمَاتِ جَديرُ

مَا الشِّعْر؟

الشعرُ وَحيٌ وَإلهامٌ وعَاطِفَةٌ

والشعرُ روحٌ ووِجْدَانٌ وأفكارُ

والشاعِرُ الفذُّ تَسمُو في رَوائعِهِ

وَللأصَالةِ أغوارٌ وأسرَارُ

وكمْ شَكا مِن همُومٍ رَاح يَزفرُها

وَالقلبُ مُضطَرِبٌ والفِكرُ مُحتارُ

يَصوغ مِن حُزنِهِ ألحانَ مهجتِهِ

حُروفهُ تَتلَظَّى وَهْجُهَا النَّارُ

الشِّعْر

الشِّعْرُ يُنبُوعُ الشعُورِ وَومْضَةُ

العَقلِ المنيرِ، وَبدْعَةُ المَوْهُوبِ

أنا ما اتخَذتُ الشعْرَ يوماً سِلْعَةً

لكنْ رسَالةُ قَلبيَ المشبُوبِ

ألفَاظُهُ ومَضَاتُ قلبٍ مُؤمِنٍ

وَيفيضُ بالخِبْرَاتِ وَالتجْريبِ

لاتسمَعنَّ لِشاعرٍ مَا لمْ يَكُنْ

عَفَّ الضّميرِ، وشَائقَ الأسْلوبِ

ثورةُ الغضبْ

تلكَ مأساةُ الكيانِ العربي

فجّرت فيّ لهيبَ الغضبِ

نحنُ بالإسلامِ كنّا قوّةً

لمْ تَلِن للشّرقِ أو للمغربِ

نحنُ بالإسلامِ شِدْنا دولةً

خفقتْ راياتُها في الشهُبِ

نحنُ مَنْ قد خضعَ الكونُ لنا

فحكمناهُ بخيْرِ الكُتبِ

الجريمة النكراء

شَلّت يمينُ الغَدْرِ وَالإجرامِ
في (مكةٍ) في موطنِ الإلهامِ
الحاقِدُونَ على السّلام زعَانِف
الهادِمُونَ شَريعَة الإسْلامِ
باعوا ضَمائِرَهُمْ لِقَاء دَراهِم
تبًّا لهُم مِن مُجرِمينَ لِئامِ!
قَد روّعوا أمنَ الحَجيجِ وَأشعَلوا
نيرانَ حِقْدٍ أسودٍ سخّامِ

إطلالة الصَّبَاح: صَباح لنْدن

أطلَّ علينْا الصَّبَاح الجَميلْ

لـمّا تَبدّىْ في طَلعَتِـهِ

وَرفَّتْ بنَا شَائِقاتُ الأمَاني

ومَـاذاكَ إلاّ سَنا روْعَتِـهِ

فكيْفَ أخيَّ بنا المُلتَـقَىْ

وَقد طَال عَهْدي في غَيْبتهِ ؟

عسَى الله يجْمعُنَا عَن قَريب

يَـتمُّ اللقَـاءُ في (كعْبَـتِهِ)

ظلال الأيّام

هكذا تَنقَضي الحَياةُ سَريعاً

مِثلَ حُلْمٍ يَمْضِي مِنَ الأحْلامِ

هكذا تَذْبُلُ الوُرُودُ وَيضْحى

الرّوْض قَفْراً، دونَ أي غمامِ

هكذا تنتَهي الحَياةُ وتُطوى

ودَوامُ الخلُودُ للعَلّام

أيُّهَا النفسُ لا تُغَرّي بدُنيا

كَظلالِ الآمالِ وَالأيّامِ

اطلالة رجب

وافاك يَخْطِرُ في أثوابهِ (رَجبُ)

وَهزّنا من سَنا اطلالهِ الطّرَبُ

وافتكَ ذِكرى على الأيام خَالدةٌ

تَهيجُ شوقا فَقلبي ثائِر يجبُ

أسرىٰ بهِ اللّهُ (ليلاً) كيْ يُكرّمَهُ

(لسِدْرَةِ المُنتَهىٰ) والحبُّ يَقتَرِبُ

وَهذهِ حَفلةُ (التكريم) رَائعةً

يَفنَىٰ الزمانُ ولا يَفْنىٰ بهَا العَجَبُ

أينَ أحْبَابي

أينَ أحبَابي وَأيّامي الخَوالي
آهِ مَا أسعَدَ هاتيكَ الليالي!
يَومَ كُنّا وَالأمَاني حُلوَةٌ
نجتَني اللذّاتِ في تلكَ المجَالي
يَالها مِنْ ذِكريَاتٍ حُلوَةٍ!
خَطرَتْ في هَدْأةِ الليْل ببَالي
كمْ أثارَت مِنْ شجُونٍ وَحنينْ
وأسَالَتْ أدمُعًا مِثلَ اللآلي!

مُشَارَكَةُ الأحِبَّة

أتينا كي نُشَاركَ في التّهَاني
وادخَالِ السُّرورعَلى القُلوبِ
وَنسعدُ إنّه (حَفْلٌ بَهيجٌ)
بهِ اجتَمَع الحبيبُ بِلارَقيبِ
بربّكَ هَل شَهدْتَ كمِثل هذا
وَقد فاحتْ بأنواعِ الطيوبِ؟
تَعيشُ النفسُ في صَفْوٍ وَأنْسٍ
كَمَا يَخْلو الحَبيبُ مَع الحَبيبِ

يَاسَعْدُ ..

يا (سَعْدُ) وَالأيامُ باسِمَةٌ لنَا
ها أنتَ في رَوْضِ الحبيبِ (محمَّدِ)
فاغنمْ من الطاعاتِ واسعدْ بالمُنى
إنّ السَّعادةَ في محبَّةِ (أحمَدِ)
قَدْ فِزتُم بجِوَارهِ فلتَنْعَموا
بضِيائهِ - وَبقُربكمْ لِلمسْجِدِ
وَعدَ الإلهُ المُخلِصينَ بحُبّهِ
وَاللهُ ليسَ بمُخلفٍ في المَوْعِدِ

هجومُ الحرِّ

هجَمَ الحَـرُّ دونَـما إعلانِ

وكأنّما نعيشُ في مَعْـمَعـانِ[1]

وكوتنا السَّموم - وَهيَ جحيم -

كشُواظٍ من مارجٍ ودُخـانِ

يا إلهي وَأنتَ خَيْرُ مُجـيرٍ

فـأجِرْنا مِن لَظَى النيرانِ

نجّنا يا كَريمُ مِنْ هولِ يوْمٍ

فيهِ تعْنو الوجوهُ للرّحمٰنِ

(١) شدّة الحر

الحَرَكة في الدعوة

من وَاجبِ الداعي التحركُ لا الوَنى

إنّ التحركَ شيمَةُ الأحيَاءِ

وعَليهِ احياءُ الفضَائِلِ أينما

قدحَلَّ، دونَ اثارةِ البغضَاءِ

يدعوكَ بالحسْنى الى مَرْضَاتِه

وَأداءِ حقّ اللهِ والعليَاءِ

انّ الدعاةَ المخلِصينَ تُحُبُّهمْ

وتُجِلُّ قدرَهُم عنِ الدَّهْماءِ

يا أمة ..

يا أمَّةً ظهرَ الفسادُ بأرْضِها

كيْفَ السَّبيلُ لِعودَةٍ وكمالِ؟

يا أمَّةً قدْ سادَها جُهَّالُها

وأشدُّ داءٍ سطوةُ الجُهَّالِ

ما يفعَلُ العُقلاءُ بينَ جهالةٍ

جَهْلاءَ، أضحتْ مضربَ الأمثالِ

عُودوا إلى الإيمانِ فهوَ ملاذُكُمْ

وتنكّبُوا عنْ سيّءِ الأعمالِ

داءُ الحَسَد

لوْلا التَحاسدُ كانَ الناسُ في دَعَةٍ
فلاحسُودَ، وَلا فانٍ منَ الكَمَدِ
وَليسَ يَخلو امرُؤٌ مِن حَاقدٍ حَنِقٍ
وَصاحِبُ الفَضْلِ لا يَخلو مَنَ الحَسَدِ
يَشكو الحسُودُ ومَا ينفَكُّ ذا ألَمٍ
يكادُ يَقْضي أسىً منْ شِدّةِ الكمَدِ
فاصْبر عليهِ فانَّ الدّاءَ يقْتُلُهُ
إنّ الحسودَ يُقضّي العُمرَ في النّكَدِ

هَل تُرى ؟

هَلْ تُرى يرجِعُ ماضِينَا الذي

مَرَّ كَالحُلم اعتِناقًا والتِزاما ؟

يا ليالينا على البحْر انطَوتْ

أُصبحتْ في خَاطِرِ الحبِّ مَناما

غلبَ الشوقُ فمَا أقدِرُ أن

أُخفِيَ الوجْدَ، وَقدهَاجَ اضطِراما

يالها مِن ذِكرياتٍ حُلوةٍ

قَدْ غَدتْ لِلقلبِ بَرداً وسَلاما!

المُثابَرَة

وَثابِرْ إذا ما رُمْتَ عِزًّا فإنّما
يَفوزُ بإدراكِ النجاحِ المثابِر
ولا تهْمِلِ الأوقاتَ فالوقتُ مَغْنَمٌ
وإنْ ضاعَ مِنهُ فهوَ لا شكَّ خاسِر
وهَلْ تُدْرَكُ العَلياءُ إلا بهمَّةٍ
وَصَبْرٍ عَلى اللأواء ، وَاللّهُ ناصِر
وَخلِّدْ لنا الذكرَ الحَميدَ فإنّما
سَتبقى لنا ذِكراكَ وَالذكرُ عَاطِر

ذاتُ الدِّين

عَلَيْكَ (بذاتِ الدِّينِ) خَيرَ حليـلَةٍ

فأخْلاقُها تُرْضى، وَلَيْسَ جَمالُهـا

وَواحَسْرَتا مَن يَبتّلي بِلَئيمَـةٍ

وَمَن منبتِ السّوءِ اللئيمِ أُصُولُها

فَـإمّا (نَعيمٌ) تسعدُ النفسُ في الهَنا

وإمّا (جَحيمٌ) لا يُطاق احتِمالُها

هَنيئاً لِمَن يَحْظى بزَوْجٍ كَريـمَةٍ

تُعينُ عَلى اللأواءِ ضافٍ ظِلالُها

طاعـــةُ الأمّ

طاعـَـةُ الأمِ أوجبُ الواجِبَاتِ
وَرضاها يَزيدُ في الحسَـنَاتِ
فمِنَ الخَيْرِ أن تكُونَ حَفيّا
ووَفيّا، في أحْلَكِ الأزمَـاتِ
ومِن البِرّ حسنُ لطفٍ وَخُلْقٍ
لِلتي أرضَعَتْكَ حُبَّ الحَيَاةِ
إنهَا الأمُّ كمَا تقاسي همُوماً
وَتُعاني - لأجلِهمْ - كُرَبَاتِ !

فرحة العيد

العيدُ بَاقَةُ إشـرَاقٍ وَأنـوَارِ
العيدُ بَسْمَةُ أفْراحٍ وَأزهَارِ
العيدُ بَهْجَة أروَاحٍ وَفَرْحَتُها
وَفيهِ تحقِيقُ آمالٍ وَأوطَارِ
العيدُ أنْتَ ، وَأنتَ العيدُ مُبتَهجاً
فاهْنأ بأرغَدِ عَيشٍ دُونَ إكدَارِ
ما بَهْجَةُ العيدِ إلاّ في لِقائِكُمُ
فأنتُم في رِيَاضِ الحُبّ أوتَاري

عَوْدة الأفراح

عادتْ لنا الأفراحُ بعد غيابِ

وتحقّقتْ يومَ اللقاءِ رغابي

عدتمْ فعادَ الأنسُ يَغمرُ قلبنا

منْ بعْدِ طول تشتّتٍ وَعذابِ

فلقدْ شرحتُمْ باللقاء صُدورَنا

ما أطيبَ اللقيا مَعَ الأحبابِ!

نَطوي الليالي وَهي تطوي عُمرَنا

واحسْرتاهُ لفرقَةِ الأصحَابِ!

السَّعادة

إنّ السَّعَادَةَ غَايَةٌ مَنْشودَة

وَسعَادَةُ الإنسَانِ في تَقْواهُ

فالكُلُّ يسْعَى لِلسَّعَادَة جُهدَهُ

ولطَالما قدْ نَال فيهَا منَاهُ

(تَقْوَى الإلهِ) سَعَادَةٌ وَتجَارةٌ

وَ (رِضَى المهَيْمِنِ) ذَاكَ مَا نهْوَاهُ

لاتخشَ إلّا اللهَ - جَلَّ جَلالُهُ -

فهُو العَظيمُ أحقُّ أنْ تخْشَاهُ

وَدَاع

وَدَّعْتكمُ رَغـمَ الحَنينِ إلَيْكمُ
وَكبَتُّ نيرانَ الجوىٰ في أضْلُعي
وَدَّعْتكمُ وَعَواطِفي فَيَّاضَـةٌ
وَالقَلبُ أظهرَ للِضّلوعِ تَوَجُّعي

للهِ ما أقسىٰ الفِـرَاقَ فـإنّهُ
مُرُّ المَذَاقِ وَكَم يُهَيِّجُ أدمُعي!
فلئِن نَأيتُم ياشَبابُ عَنِ الحِمىٰ
فلتَذكرُوا دَوْمًا بأنّكُمُ مَعي



فهرس القصائد



آثار المؤلف

١ - نفحات الحرم
٢ - نفحات طيبة
٣ - نشيد الإيمان
٤ - في رحاب رمضان
٥ - في الأدب الإسلامي
٦ - ملحمة النبوة
٧ - الموجز في البلاغة والعروض
٨ - الموجز في القواعد والإعراب
٩ - صور من القرآن
١٠ - شخصية الصديق كما يصورها ابن المقفع
١١ - لهيب الجهاد
١٢ - نفحات القرآن
١٣ - هذب لغتك
١٤ - رباعيات من طيبة
١٥ - رباعيات من مكة
١٦ - فن الخطابة
١٧ - أصول الدعوة
١٨ - حاضر العالم الإسلامي
١٩ - أغاريد العباسية



صدر للمؤلف

رباعيات من طيبة

بقلم

شاعر طيبة

محمد ضياء الدين الصابوني

عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية

دار الصابوني

حلب - سوريا

